(١٤)

الرسول بأحدية إنسانه
لقديمه وقادمه
عنون الحق بقائمه
كافة للناس ما طلبوه والمثل الأعلى لهم ما تبعوه

حديث الجمعة

١٩ ذو الحجة ١٣٨٣ هـ - ١ مايو ١٩٦٤ م

الحمـد لله

الحمـد لله

الحمـد لله الذي أظهر محمدًا على الدين كله. وأظهرنا به على الدين كله.

الحمـد لله الذي أقام محمدًا بالأمر كله. أُلحَقنا به، فألحقنا بالأمر كله.

الحمـد لله الذي أضاف محمدًا بكله إلى الله عبدا وربا، والذي أقام بمحمدٍ كله حقه ومعناه، فقامه حقه ومعناه، وألحقنا بمحمد، وقامنا به على ما ألحقه بربه، وعلى ما قامه به، فكان الحق في أعلاه، والحق في أدناه، روحا لذات، وذاتا لروح.

الحمـد لله الذي أشهد محمدًا أنه لا إله إلا الله، وأشهدنا به أنه لا إله إلا الله، وأشهد الكون بقيومه عليه وبقيامه به، وبميثاقه له أنه لا إله إلا الله، فشهد بالله أن محمدًا هو الحق من الله، وأن محمدًا هو العبد لله، وأن محمدًا هو رسول الله، وأن محمدًا هو رحمة الله، وأن محمدًا هو نور الكون، وروح قائمه وقيومه بالحياة في الله، ولله، من الله، وإلى الله. إذا ذكر ذكر الله.. رسول الله.. عبد الله.. حق الله.

الحمـد لله الذي قام محمد فيه من وحدانيته بتوحيده، وأقامه فيه بواحديته رحمة مهداة لوحدانية عبيده. قام فيه موجودا ذاتا ومعنى، وقام فيه معنىً ولا خلقي وجود له، وقام فيه به شاهدًا كما قام فيه به

مشهودا عين من شاهد، وقام فيه غيبا ولا مشهود له ولا شاهد منه، كما قام فيه ظاهرا عين الوجود له، وعين الشهود له، وعين القيام له، وعين الوحدانية له حقا منه ووجها له.

نعم.. كيف لا، وقد أظهره قديمه على الدين كله، وجعل منه الدين كله؟ {أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم}[1]. كيف لا، وقد آواه، ولنفسه اصطفاه، وياقوتة أحدية ذاته تجلاه، واسما له عناه، ووجها له، أطلعه وسواه؟ سواه بقديم له، عينه ومثاله، وسواه بجديد منه، لعينه ومثاله...

فكان خير الأمور لله في الله، وتمام أمر الله.. كان الأمر الوسط.. كان الأمر المخالِل، والأمر المخَالَلِ في خلة لا بدء ولا انتهاء لها.. كان الأمر المحب، وكان الأمر المحبوب، فكان الحب وقدسه في أزله وأبده، فكان في معناه وفي مجلاه الحب بعينه وذاته وطريقه وجوهره ومغزاه. كما كان الخلة والمخاللة في قائمه بقيامه قلبا وروحا.. كان قائم الحق المخالِل للأزل، وكان قائم الحق المخالَلِ للأبد، به تكشف الحق لطالبه، يوم أن قام القائم في قائمه، يقوم ويتقلب في الساجدين.

ما جعل لحق تجلى به الواسع العليم في جلباب من الخلق، في عالم التقييد والمقيدات بمقيد من بشر، ليكون في تجليه به في دوام، وليكون بإيمانه في سلام، وليكون في قيامه بيانا بحكمة. ما جعل لبشر من قبله في معناه الخلد بمعناه بالحق في صمد الله، وفي دائم الله، وفي قائم الله، وفي قيوم الله.

ولكنه بوصف حقه، ورسوله لخلقه، أعطي الكوثر في قديم وجديد لوصف خلقه بقائم حقه، ولوصف حقه بقائم خلقه. يسري بنوره في الناس، يقوم ويتقلب في الساجدين، زويت له الأرض فكان الناس أجمعين، يطهره من الذين كفروا، ويجعل الذين آمنوا فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة، إلى اليوم المعلوم، إلى يوم انشقاق الأرض عنه في دورة ظهوره عليها تمام كلماته إليها وآدما لهم، رسولا من أنفسهم، يتوحد مع قبضة النور الإلهي للسموات والأرض في جديد وجود للسماوات والأرض به.

نعم.. رضيه الواسع العليم ليكون المثل الأعلى للناس ما طلب الناس أن يكونوا في الله أحياءً، فيعرفوهم عباد الرحمن.. فيعرفوهم حقائق الإحسان.. فيعرفوهم أسماء الله.. فيعرفوهم وجوه الله من ورائهم بإحاطته، وعليهم بقيوميته، وبهم بقائمه، يوم يشهدوهم لا إله إلا الله، ويوم يدركوهم اللهم، لا إله إلا هم، وما هم إلا إلههم، وما إلههم إلا هم، وليس غيرهم. آلهة هم العبيد، وعبيد هم الآلهة، أآلهة مع الله؟

عباد لله مربوبين، وعباد بالله رابين، قوالب وقلوب، قلوب رابية، ونفوس مشتعلة، ومشاعل عالية، سُرج الله في الوجود، وأقمار الله للشهود، وأرض الله للسجود، وصفات الله لكل سعيد مسعود...

علمهم قديمهم ما علم الحق أوادمهم وآباءهم. علَّمهم الأسماء كلها في تكاثرهم بالحق حقائق له، وأسجد لهم من صُنعِهم ملائكتهم من فعلهم وفعله بهم، فسجدوا لله لمعانيهم، بنار أشواقهم، وباحتراق مواجيدهم، شوقا لموجِدهم، وشكرا لمسعدهم. أحبهم الله فأحبوه، وطلبوا الله ففي أنفسهم وجدوه، فأنكروا على أنفسهم عبادا له عرفوه، فبهم، منه فيهم شهدوه، {ما كذب الفؤاد ما رأى}[٢].

وصلتهم أنوار إحاطته من ورائهم وجوها له بنور الرسول وجه شهودهم، رحمة مهداة إليهم فنزلت عليهم سكينته. وتلاقت الأنوار في بيوت الأسرار من قلوب الأحرار، فشُغلت الدار بأهل الدار، بيوتا يذكر فيها اسمه. وصلى الله وملائكته عليهم، وقد أخرجهم من الظلمات إلى النور، فشهدوا ملكوت الله بين جوانحهم...

فكانوا ذات الصدور للخير وللحبور. كانوا ذات الصدور لكل ما صدر عن الله وجودا. ربانيين قالوا للشيء كن فكان، وللوجود تواجد فوُجِد، وللعوالم انتظمي واستعدي، وأمرك للقائنا فأعِدِي، عبدا عدهم عدا، وكلهم فيه آتيه، يوم يسفر بوجه الحق فيه. الكل له عينه عبدا وحقا، يقومهم فردا ويأتي الأعلى عينه حقا ووجها. فالكل من وجوده تواجد، عنت الوجوه للحي القيوم، بعبده حيا قيوما، ذِكرا مرفوعا على وجوده، وحقا قائما، وبيتا موضوعا على شهوده.

كان لي شيطان من وجود، ولكن الله أعانني عليه فأسلم لي بالسجود، ودخل وما فيه حِطة، مطأطئ الرأس، خاشعا من خشية الله، يستقبل وجه الله، بمن عرفه في قديم آدم الله، وعبد الله، ورسول الله، ووجه الله، وحق الله، {كل من عليها فان ويبقى وجه ربك}[٣]، يوم يبقى عليها من يبقى ممن هم عليها، وقد أعطى الرسول البقاء والكوثر بالبقاء والظلال للدوام وللقاء. وجعلت عقبى الدار له حيث تواجد وكان له جوار.

فالناس بين قلوب وقوالب، يظهر الحق في وحدة القلوب وسرمدية القوالب، بيوتا لله من قلوب قبلة لعوالم، بيوت ترفع وتوضع في عوالم لله من قوالب للقلوب فيها بيوتا وعوالم تتواجد البشرية، وبها تظهر الإنسانية، ومنها تتسع وتتوالد الأوادم والعوالم.

إذا كان علم الروح في عصرنا هذا يبدأ ليجعل من أولى حقائق الدين وأخطرها عن خلود النفس البشرية، كنفس إنسانية لها حق الأبدية، بإرادة نوعها من الأزلية، موضوع تعريفه، فنحن بهذا في بداية السلم، ونحن في أول الطريق لهذه الرسالة، ونحن أمام البيت الموضوع يتكشف بابه، ونحن أمام

أسوار المدينة يظهر مدخلها، وها نحن نقف اليوم في ميناء هي مرفأ السفينة. إن أول الغيث قطرة ثم ينهمر.

صدق الصادق ورسول الصدق، (العقل أصل ديني)[٤].. {إنما المؤمنون أخوة}[٥]، المؤمنون بالله لأنفسهم.. المؤمنون بالله على أنفسهم.. المؤمنون بالله في أنفسهم.. المؤمنون بالله في فطرتهم.. المؤمنون بالله من ورائهم محيط.. المؤمنون بالله لا شريك له، ولا تعدد معه.. المؤمنون بالله المشاهدون للا إله إلا الله، في شهودهم لدينهم، ولعلمهم، ولعقيدتهم، ولاستقامتهم، ولفعلهم، ولمعاملتهم، ولمناسكهم، ولعالمهم، ولوجودهم، المتبين لهم الحق في كل شيء، {فأينما تولوا فثم وجه الله}[٦]، مالكم {إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنون}[٧]، (الإسلام دين الفطرة)[٨] ، و(لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)[٩]، الله {قائم على كل نفس}[١٠].

إن المؤمن، والرسول إليه، والمرسل للرسول ربا له في قائم الله لا إحاطة به، ولا توقف لنعمائه، ولا جذ لعطائه، إنما هم في الله حق واحد، وأحد واحد، وهذا هو تعديد الإسلام، بتثليث وأكثر في الله ذي المعارج، وهذا هو توحيد الإسلام لثلاث من الحقائق فأقل أو أكثر. لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بما هو عندكم مما أظهركم الله عليه، وقد أظهر الرسول على الدين كله. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، إن الله معكم جميعا بصفاته، ولكن الله مع الذين أحسنوا برحمته، يخص بها من يشاء، ويجعل حوضا لها من اصطفى ممن سبق أن شاء، الله أعلم حيث يجعل رسالته. وما كان الرسول وما بعث رسولا ثمرة دورته من ظهوره برسالته، ولكن كان بعثا بالحق لسابق اصطفاء من خلق. ما كانت حقائق الله بعباده إلا جديد قديمها.

إن أمانة الدين عند من أؤتمن عليه هي يد الله العليا، وإن أمانة الدنيا عند من أؤتمن عليها إنما هي يد الله السفلى، ويد الله العليا خير من يد الله السفلى، فما نزل الله بأمانة الدين يحملها الإنسان ليكون عند قدم أمانة الدنيا يحملها الإنسان، ولكن جُعل الإنسان يحمل أمانة الدنيا لا يستقيم في الله أمره، ولا يتحقق في أمره عدله، ولا يتوفر له في ابتلائه خلاصه، إلا إذا كان عند قدم أخيه الإنسان يحمل أمانة الدين يدا عليا لله.

إن الخدمة الزمنية في أمانة الدنيا، وإن الخدمة الأبدية في أمانة الدين، وكلا وعد الله الحسنى ما استقام فيما أقامه أو به فيه قام.. وكيف يخضع الأبد للسلطان المؤقت ودائم السلطان له! ولكن استقامة الأمر إنما هي في إخضاع التوقيت للأبد صاحب السلطان الدائم وظاهر الأزل، {وقل اعملوا فسيرى الله عملكم}[١١] وهو معنى السيادة، {ورسوله}.. في معنى القيادة، {والمؤمنون}.. في معاني يده ووجهه. وقل اعملوا فسيرى الله عملكم.. في معنى الوجود، {ورسوله}.. في معنى الشهود، {والمؤمنون}.. في

معنى مصابيح الحكمة، وسبل الهداية. وقل اعملوا فسيرى الله عملكم وهو الإطلاق لا حصر له، وهو الشمول لا تبعيض له، وهو اللانهاية لا عَدَّ له، {ورسوله}.. وهو الحق في قيامكم، {ورسوله}.. وهو الحياة لهياكلكم، {ورسوله}.. وهو الحكمة لمنابركم، {ورسوله}.. وهو السبيل لخلاصكم، {ورسوله}.. وهو السفين لمراحلكم ولسيركم، {ورسوله}.. وهو الكتاب لأطواركم ولمعالمكم، {والمؤمنون}.. وهم لمعنى الرسول جديده وعديده.

إن إمارة الدنيا ابتلاء، وإن أمانة الدين حق وجزاء. تجتمعان فيجتمع البلاء والجزاء، وتفترقان فيفترق البلاء عن الجزاء. {ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض}[١٢]، {وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون}[١٣]. (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة)[١٤]. إن توسيد أمر الدين لأهله، وأمر الدنيا لأهله، فيه استقامة الأمور، وكشف لأحواض الحياة والدعوة إليها. إذ تصبح الدولة الزمنية في خدمة الدولة الأبدية فتصبح الدنيا مزرعة الآخرة، وهو ما يقيمه الحق في الناس للناس، كلما ظهر بينهم رسول من أنفسهم في ساعة من الزمان بحياة ورسالة إنسان، هو يوم الجمعة لأيام وليالي الدهر لهم، هم في يومه ما دامت الرسالة قائمة مشرقة باستقامة عليها، وهم في ليله بإغفالهم لها باسم إعمالها وزعم القيام فيها، {إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا}[١٥]، مثلهم {كمثل الحمار يحمل أسفارا}[١٦]، {يحرفون الكلم عن مواضعه}[١٧]، {ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد}[١٨]. وهذا ما قدمت تعاليم الدين الهدي فيه لتجديده كلما اختفت أو فسدت معالمه أو تهدمت عمده.

المؤمنون.. هم ظلال الرسول ظلا لله. قام الله بوحدانيته وهو الواحد الأحد، ظاهرا بظله برسوله مظهره متخلقا بأخلاق ربه، رفيقا أعلى وعلما على الأعلى إلى المطلق من إنسان قديمه والأقدم إلى الأزل، لإنسان ذكره في جديده والأحدث إلى الأبد، بإنسان ذكره في قائمه وما يصدر عنه من ظلال له. فالمؤمنون بالله ورسوله للرسول ظلاله إذا ذكر، ووجوهه إذا تكنز، وأسماء الله يوم يذكر الله وحده، بحقه برسوله في الأكبر للمطلق.

هكذا كان الرسول وربه والمؤمنون، والرب وربه والمؤمنون، في قائم معنى الله. تنزه الله في معناه وفي حقيقته عن البدء، وتنزه الله في واجب وجوده عن التوقف بالتجلي. وما تجليه إلا تواجد الوجود به فيه بوجود متسع منفعل في موجود وجود أكبر، ومن موجود وجود أكبر.

وما تواجد الوجود بألوهيته وقدسه وحكمته وإرادته وقدرته أكرم ما تواجد إلا بالإنسان. وما ظهر أجلى ما ظهر إلا بالإنسان. وما شَرَّف المطلق وجودا أفضل ما شرَّفَ به وجود إلا بالإنسان.

الإنسان بمشهوده ومعارجه حقائق وفضلات لموجود أزله، والإنسان بخلقه وحقه أصول لبقاء وفناء موجود أبده. والإنسان في حاضره حق وباطل قائمه. إن الزمن بقديمه، وحاضره، وقادمه، صفات في الإنسان. إن الدنيا والآخرة صفات في العنوان. إن الآخرة والأولى هي أطوار للإنسان.

إن الروح والجسد هما الحق والعالم، عنونهما الإنسان عنوانا على الإنسان. إن الإنسان بجسده هو الكون في نشأته، وإن الإنسان بروحه هو المكون بطلعته.

إن المستوي على عرش الملك للسموات والأرض، إنما هو إنسان الله، هما له عالم وجوده، وتواجد مشهوده. وإذا قلنا الإنسان، فإنما هو إنسان الله، عرفناه رفيقا أعلى لنا ربا، وقدرناه للمطلق رسولا، وللأعلى عبدا، ولنا غيبا وعلما. وعجزنا عن إحاطته وشهوده إلى إدراكه في ظاهر موجوده في أنفسنا.

أبرزه لنا الأعلى غيبا معبودا، أبرزه متواجدا به من أنفسنا، لنشهده المثل الأعلى له لنا ارتضاه، يظهر به لأنفسنا نفسا له نحن لها نفوس. {وله المثل الأعلى في السماوات والأرض}[١٩] ...

وطلب إلينا أن نرد أنفسنا إلى هذا المثل الأعلى ظلالا له متخلقين بأخلاقه، متصفين بأوصافه، متابعين له في صدقه، وصِديقِيته، متحابين معه، متواصين بالحب له، على ما تحاب هو مع الأعلى، وتواصى بالحب له، ربا له، وربا لنا، ووجها لربه ربا لربنا.

ندرك لذلك ما شهدنا لنا في الله ربا، إنسان وجوده، ووجه شهوده، من معبودنا المطلق، ومعروفنا بنا لا يدرك، واجب الوجود لا ينكر، معروف القيام في قيام مخلوقه لنفسه، في قيامه بالإنسان قيوما عليه، قائما به، {الله لا إله إلا هو الحي القيوم}[٢٠]. تعارف إلينا نفسا له، وظلال حقه برسوله في كوثره، رفاق آدمه أوادم معانينا، لعين معناه لنا فينا.

الإنسان بآدمه في إنسان الله لحقه ولمعناه، بين يقظته ومنامه، فهو بين منام في عالمه من شهوده بذاته، مبعوثا بحق في منام، فهو في عالمه هذا في عماء عن حقيته لوجوده. إنه في ليله لعالمه من غيبه لعين قيامه في عالم مشهوده لقائم موجوده، وهو في هذا يتجدد ويتعدد مواصلة لتمام آدمه، لإنسانه، لمعناه، لحقيقته. {الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى}[٢١].

إن الدنيا والآخرة إنما هي شقا يوم من أيام الله بالإنسان، في الإنسان، يوم يحيا الإنسان، فيحيا الزمَان، فيعرف الإنسان يوم الجمعة، بالجمعة المقدسة تذكرونها ليومكم هذا ذكرا لعبد من عباد الله، وربا لعالمه، ويوما من أيام الله، يحتفل به اليوم إخوانكم في الدين، وإخوانكم في الحقيقة، وإخوانكم في الله، وإخوانكم في الإنسان.

وأنتم بهذا أجدر يوم تؤاخون البريء بينكم، أخًا لكم، عترة رسولكم، وحقي إمامتكم، وتتابعون جديده في وجوده، دائم الوجود في موجودكم، في موجود روح القدس حقيقة رسول الله لكم، وحق الله، ومظهر كلمته لتمام، وحقه لقيام، في الإنسان الأكبر، إنسان الله، ورب العالمين، مالك يوم الدين، إياه نعبد، وإياه نستعين، ولنا في روح القدس بكوثره بنا، به يقين، وله بيننا بكلماته، دائم وجود وشهود ومعين. {ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون}[٢٢].

بكلماته من أنفسنا بيننا نتلاقى، فنتلاقى مع الحق، ونقوم بالحق، وندخل في حصن الحق، فنشهد أنه لا إله إلا الله، ونستكمل شهادتنا، يوم نشهدنا محمدًا رسول الله لأنفسنا، فنعلم أن رسول الله فينا، وأن رسول الله لنا، وأن رسول الله معنا، وأن رسول الله هو الحق من الله لنا، وأنه في قيامنا عين قيامنا وقائمنا وقيومنا...

فننزه الله، ونكبر الله، ونشهد أن الله أكبر، وأن الله أكبر، وأن الله أكبر، وأن قيامنا إنما هو في لا إله إلا الله، وأن سعادتنا إنما هي في أن نكون ظلالا لمحمد رسول الله، جاء رحمة للعالمين وسيدا للأولين والآخرين، بخدمته للأولين والآخرين، وتلبيته للطالبين والساعين، ومظاهرته للراشدين.

نشهد أنه رسول الله وكفى، وأنه في الله الخلق والحق المصطفى، وأنه في الله، على ما عرف الله، وعلى ما أعلمنا وعلمنا عن الله، إنما هو عبد الله، وأن الله فيه من العباد الكثير، وأن آحاد الله لا عد ولا حصر لها، بحقائق الله لا عد ولا حصر لها ظهورا لمطلقه، وحقائق لشهوده، وروحا لوجوده، نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

اللهم يا من جعلت من محمد رحمة لك بها تذكر، وتشكر، وبها تعبد وتعرف.. اللهم اجعلنا لك في محمد، لا شريك لك.. اللهم اجعلنا منه له ظلال حتى نكون عبادًا لك.. اللهم اجعل منا له وجوه حتى نكون حقا منك.. اللهم به فاحلل العقدة من ألسنتنا حتى نكون رسلا لك.. اللهم به فأنر عقولنا حتى نكون للناس كتبا منك.. اللهم به فحرر رقابنا من أوزار أبداننا، أحرارا منطلقين، حتى نكون به أئمة إليك.. اللهم وحد بيننا وبين من توحد معه، وحد بين قلوبنا وقلوبهم، ولا تجعل بيننا وبينهم وبينه تعددا فيك، حتى نكون به منك أحواض حياة منك، لمن تصطفي من خلقك، ولمن ترتضي بنا من صنعك.. اللهم عبدنا له، حقا منك، وعبادا لك، حتى نكون عبادا لك، وحتى نعبد به الناس لك.. واجعل اللهم من نوره لنا نورا، نمشي به في الناس لنخرجهم بك من الظلمات إلى النور.

اللهم حقق لنا ما وعدته لنا بإظهاره بنا على الدين كله. فأظهرنا به على الدين كله على ما أظهرته على الدين كله.

اللهم وقد جعلت أمته فيك لإنسانية حضرتك أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليهم شهيدا، فقوم اللهم فيك أمرنا على مرادك بنا.

اللهم وقد جعلت منه الأمر الوسط، وجعلت خير الأمور الوسط.. اللهم لا تطغي أنفسنا بوصلته، ولا تفتن نفوسنا بعشرته، ولا تحرمنا في دوام تواجدنا من شرف عبوديته، وأن تقوم هدينا به، للمهتدين بك هاديا به لنا، وهاديا لنا به منك، فينا وإلينا، ومنا فيك وإليك، حتى ندرك وحدانيتنا، فنعرِّف عن وحدانيتك، وحتى تقومنا وحدانيتك، فنقوم في الناس وحدانيتك مذكورا وحدك، ويقوم الناس في الناس بنا وحدانيتك لا شريك لك كلمات طيبة، وشجرات طيبة، وأصول ثابتة، وفروع متصاعدة، لا إله غيرك على ما علمنا، ولا معبود سواك على ما عرفنا، ولا مشهود غيرك على ما قمنا، الفعل لك، والأمر منك، والطاعة بك، سبحانك، لا إله إلا أنت، إنا كنا من الظالمين.

اللهم بأزلك وأبدك، وإحاطتك بقائمك، ولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا، وادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم، إنك أنت بنا الأعز، ولنا الأكرم.. اللهم قومنا حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، مجاهدين ومتابعين، يقظين وغافلين، مشرقين ومظلمين، مستقيمين وملتوين، إذ الكل في حكمتك، والكل في طاعتك، والكل في مرضاتك، والكل في إرادتك، هكذا عرفنا، على ما عرفتنا، وهكذا علمنا على ما علمتنا، وهكذا نناجيك بين يديك، تعلمنا كلاما نخاطبك به، ولا قول لنا، والقول لك، من ذا الذي يشفع عندك إلا بإذنك، ومن أذن له الرحمن قال صوابا.

سبحانك جعلت الحق نورا، وأنت فوق النور.. وجعلت الملائكة نورا وأنت فوق الملائكة.. وجعلت من الإنسان نورا، والإنسان عندك فوق النور، وأنت عند الإنسان فوق الإنسان.

جعلت محمدًا الإنسان حقا، والإنسان عبدا ورسولا، والإنسان كتابا وحجابا.. وجعلت الإنسان له عين الوجود له.. وجعلت الوجود نفسا له وهو الحق لك، فعلى وجوده أعليته، وفوق الوجود أجلسته، ولقيامة الوجود قومته، وعلى العوالم قائدا أقمته، قائد ركب عوالمك إليك.. الرحمة المهداة منك، خلقته أزواجا، حقا مدانيا لحقيقة متعالية.

جعلته الحق منك إلينا، وجعلته الطريق منا إليك، وجعلت فيه بذلك دورة الإنسان.. ودورة الإيمان.. ودورة الحق.. ودورة الخليقة.. ودورة الحقيقة.. ودورة الوجود.. ودورة العلم.. ودورة الشهود.. ودورة الأنبياء.. ودورة الإنباء.. ودورة اليقين.

جعلت منه فؤاد الحقائق، وقلوب العوالم، ودوائر الوجود.. وجعلت منه مثالا لنا نحتذيه، وقياما بيننا في دوام نقتديه.. أحدا للآحاد، وحقا للحقائق، وربا للأرباب، وعبدا للعبيد، وإلها للآلهة، وغيبا للغيوب.

اللهم به فأعلِ كلمة الحق، اللهم بنا منه أقم كلمة الحق علينا، وأقم كلمة الحق بنا، وأقم كلمة الحق منا، لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

أضواء على الطريق

(إن لم أدأب دائما لأذكركم بالأنباء العظمى والأكثر عمقا في الحياة، فأنا عندئذ فاشل في مهمتي. وأنتم إذ تواجهون المسائل الفيزيقية والمادية البحتة فذلك لأنها جزء من شئونكم العادية. أنتم منهمكون في منافسة فيزيقية، أنتم مضطرون لمراعاة الحاجات الجسمانية، والميول الفيزيقية، والقوة والراحة والأمل والضياء لا توجد في المادة.

نحن نُذكِّر في دوام أطفال الروح الأعظم بالمبادئ الخالدة التي يجب أن تبقى، لا في العالم الروحي فقط ولكن في عالم المادة أيضا. الأمر الذي نتعاون بوسطائنا منكم وبوسطائكم منا على إقامته في عالمكم المادي منهضين أرواحكم على أنقاض مادياتكم في أطوارها المادية لأطواركم الروحية. فالإنسان لا يمكنه أن يخدع القانون، والروح الأعظم لا يمكن أن يسخر منه. وفي يوم ما سوف تحكم عدالة السماء، وتعرف النفس أمرها وحسابها).

(برش)

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة الماعون - ١ :٢

٢ سورة النجم - ١١

٣ سورة الرحمن - ٢٦-٢٧

٤ عن علي ابن أبي طالب قال: سألت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن سنته فقال: المعرفة رأس مالي، والعقل أصل ديني، والحب أساسي، والشوق مركبي، وذكر الله أنيسي، والثقة كنزي، والحزن رفيقي، والعلم سلاحي، والصبر ردائي، والرضا غنيمتي، والعجز فخري، والزهد حرفتي، واليقين قوتي، والصدق شفيعي، والطاعة حبي، والجهاد خلقي، وقرة عيني في الصلاة. ذكره الغزالي في الإحياء، والقاضي عياض في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ومعظم المتصوفة.

٥ سورة الحجرات - ١٠

٦ سورة البقرة - ١١٥

٧ سورة غافر - ١٢

٨ إشارة إلى الآية الكريمة {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} والحديث الشريف: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ، فأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ. صحيح ابن حبان. كما أخرجه البخاري ومسلم مطولا.

٩ إشارة إلى الحديث الشريف: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى.". أخرجه أحمد بن حنبل.

١٠ سورة الرعد -٣٣

١١ سورة التوبة - ١٠٥

١٢ سورة التوبة - ٣٨

١٣ سورة البقرة - ١١-١٢

١٤ من الحديث الشريف: ".. فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قالَ: كيفَ إضَاعَتُهَا؟ قالَ: إذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إلى غيرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ". صحيح البخاري

١٥ سورة الفرقان -٣٠

١٦ سورة الجمعة - ٥

١٧ سورة النساء - ٤٦

١٨ سورة الحج - ٣

١٩ سورة الروم -٢٧

٢٠ سورة آل عمران - ٢ , سورة البقرة - ٢٥٥

٢١ سورة الزمر - ٤٢

٢٢ سورة الزخرف - ٥٧